

كتابات علماء الحلة عن المختار الثقفي حتى نهاية القرن التاسع الهجري

ترجمة يزن كامل علي

عباس ميرزائي

كلية اللاهوت والأديان في جامعة الشهيد بهشتي-طهران
a_mirzaei@sbu.ac.ir

رابط البحث: <https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v10i26.373>

الملخص

يختص هذا البحث بما كُتِبَ عن المختار الثقفي من القرن الثاني حتى نهاية القرن التاسع الهجري، أي حتى أفول مدرسة الحلة، إذ يمكننا تتبع ظهور ثلاثة عشر كتاباً متعدّدة الاتجاهات بهمة اثني عشر عالماً إمامياً، والسؤال المطروح: ما الشوط الذي قطعه التأليف في المختار على مدى التاريخ الشيعي حتى أفول مدرسة الحلة؟ على ما يبدو أنّ اهتمام الشيعة في القرون الأولى بهذا الموضوع كان تاريخياً خصوصاً في الكوفة (القرن الثاني)، وهذا ما دفع مؤرّخي الشيعة إلى الكتابة عنه، لكن العلماء جنحوا إلى بحثه كلامياً أعم من النقل والعقل ابتداءً من مدرستي قم وبغداد (القرنين الرابع والخامس) فصاعداً ولا سيما مدرسة الحلة في (القرنين السابع والثامن)، وبعد تقصي مصادر الفهارس والرجال توصلنا إلى أنّ كتابة بحث المختار هو أمرٌ مذهبيٌّ وعقائديٌّ لزم به الدفاع عنه وإماطة ما أثير حوله من شبهات.

الكلمات المفتاحية:

تاريخ الفكر الشيعي، الفهارس والرجال، مدرسة الحلة، المختار الثقفي.



The Writings of Hilla Scholars on al-Mukhtar al-Thaqafi Up to the Ninth Century AH

Abbas Mirzaei

Faculty of Theology and Religions

Shahid Beheshti University – Tehran

Translated by: Yazan Kamel Ali

a_mirzaei@sbu.ac.ir

Abstract

This study focuses on the body of literature produced on al-Mukhtar al-Thaqafi from the second century AH up to the end of the ninth century AH, marking the decline of the Hilla scholarly school. Throughout this period, we can trace the emergence of thirteen works of varying orientations authored by twelve Imami scholars. The central question addressed here is: How far did the scholarly writing on al-Mukhtar progress across Shi‘i history up to the decline of the Hilla school?

It appears that early Shi‘i interest in this subject—particularly in Kufa during the second century AH—was predominantly historical, which motivated early Shi‘i historians to document his life and movement. However, beginning with the intellectual schools of Qom and Baghdad (4th–5th centuries AH) and continuing especially in the Hilla school (7th–8th centuries AH), scholars increasingly approached the topic from a theological perspective, combining both transmitted and rational methods.

Through an examination of biographical dictionaries and bibliographical sources, we conclude that the study of al-Mukhtar eventually assumed a doctrinal character within Shi‘i thought. This shift necessitated defending al-Mukhtar and clarifying the doubts and accusations raised against him.

Keywords:

History of Shi‘i Thought; Bibliographical and Biographical Sources; Hilla School; al-Mukhtar al-Thaqafi.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تحتل شخصية المختار مكانةً مرموقةً في الفكر السياسي الشيعيِّ الإثنا عشريِّ، هذا المحارب والسياسيُّ يعود نسبه إلى قبيلة ثقيف العربيَّة الشهيرة، كما كان أثر كبير في أحداث النصف الأوَّل من القرن الأوَّل لكنَّ أهميته تعود إلى أبعده من ذلك، إذ تُعدُّ حركته امتدادًا للحركات الشيعيَّة الثلاث بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، صلح واحدٌ أعقبه ثلاث حركات: ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حركة التوابين، حركة المختار التي أفرزت أهم التحولات السياسية في تلك الفترة، ثمَّة معلومات عديدة عن المختار في التراث التاريخيِّ الشيعيِّ وغيره رافقه جملة من الأحكام الصحيحة والجائرة، فلم يكن واضحًا عند الباحثين منطقه السياسيِّ، نعم ثمَّة حكم سلبيِّ عليه من جانب المصادر السنيَّة التي نقلت أحداث حركته مع وجود تفاوتٍ بينها حاوٍ على جزئيات ذات دلالةٍ في التاريخ والفكر الشيعيِّ، ومن يمتلك خبرة في الفكر الشيعيِّ وفي الأسلوب والعمل السياسي للمختار هذه الشخصية الاستثنائية وقام بدراستها سيكون قادرًا على الحكم على المجال السياسيِّ المحيط به.

ما تقدَّم جزءٌ من تاريخ المختار، والآخر مجابهته من قبل الشيعة علماءهم لا عوامهم، لكن ما طبيعة هذه المجابهة؟ يمكن أن تكون من نواحٍ عدَّة كالمواقف السياسيَّة وتوصيف أعمال المختار أو عقائده كشيوعيِّ أو موقفه من قتل الإمام الحسين عليه السلام، كلُّ هذا يمكن أن يكون من وجهة نظر مذهبيَّة، أي كيف يمكن للمذهب الشيعيِّ كدين أن يتفاعل مع هذه المواقف؟

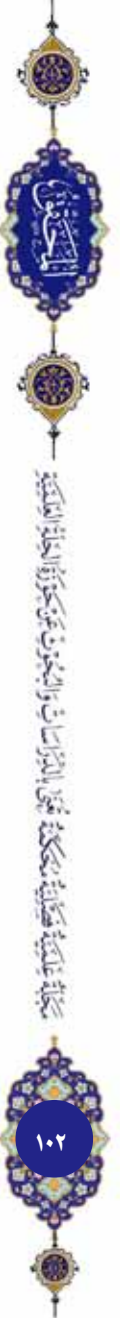
انبرى للجواب عنه من القرن الثاني الهجريِّ حتى أفول مدرسة الحلَّة وقبل حكومة الصفويين في إيران جملة من العلماء عن طريق تأليف آثار أظهرت تعاملًا



تاريخياً اتجاه المختار من علماء شيعة العراق بالأخص الكوفة في القرنين الثاني والثالث حتى أوائل الرابع، قام مؤرخو الشيعة أو من عندهم ذوق شيعي بتأليفها، لكن الوضع تغير من أواخر القرن الرابع بتبدل التعامل التاريخي مع المختار إلى مذهبي-عقائدي، هذه النظرة كفرضية ستكون محطّ دراستنا في هذه المقالة، وتجدر الإشارة إلى تناول بحثنا الآثار المكتوبة في المختار الباقية منها والمفقودة، وهي قليلة العدد إذ تبلغ ما يقارب ستة عشر مؤلفاً حتى نهاية العصر الصفوي وهذا العدد يشمل الكتب المستقلة التي ألّفت في المختار باستثناء ما دُوّن عنه ضمن كتب أخرى كالمصادر الإسلامية منها الطبري أو المقالات التي تناولته حديثاً فهي على عددها غير مشمولة بإحصائنا الذي يحتوي على الكتب المستقلة فقط، كما سندردها ببطاقة تعريفية عن الكتاب والمؤلف والنسخ الخطية وغيرها.

ألّفت آثار عدّة عن المختار دون أن يذكر أحدها تاريخ التأليف فيه كالمختار الثقفي مرآة العصر الأموي (١٣٨١هـ)^(١) للخربوطلي، ودولة المختار الثقفي لصفاء أحمد الخطيب (١٤٢٧هـ)^(٢)، وشخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى لسالم لذيذ (١٤٣٦هـ)^(٣)، والمختار الثقفي لباسم الحلي (١٤٣٨هـ)^(٤) وغيرها الكثير، فقط العلامة الأميني في الغدير ذكر واحداً وعشرين أثراً في المختار^(٥)، وأشار آغا بزرك في الذريعة في مواطن عدّة خصوصاً في المجلد الأول آثاراً مرتبطة بالمختار تصل إلى ستة^(٦).

يضيفي على هذا البحث أهمية دوره في مراحل إنتاج التراث في تاريخ التشيع بالإضافة إلى تسليط الضوء على ما كتب في المختار في مدرسة الحلة لما لهذه المكتوبات من القرون الأولى حتى الوسطى من أثر على معرفة تكوين الفكر الشيعي وبيان تطوره؛ وعليه تنبري هذه المقالة للتعريف بهذا الميراث بالأخص في مدرسة الحلة؛ لذا ستشتمل على ثلاثة أقسام: ما كتب في المختار في مدرسة الكوفة، قم، وبغداد، الحلة.



المرحلة الأولى: الكوفة

تعدّ الكوفة في القرنين الأوّل والثاني من المراكز العلميّة الشيعيّة المرموقة لما قدّمه علماءؤها من إرث علميٍّ في الحديث، الفقه، الكلام، ضاع بعضها، لكن ورد قسمٌ منها تذكره بعض الفهارس، لكن في مجال التاريخ كانت الكوفة أقلّ سطوعاً على الرغم من اكتنافها لعدد من المؤرخين الشيعة أو من عندهم نزعة شيعيّة ساهموا في إنتاج مدوّنة في المجال التاريخي^(٧)، ومن هنا تأتي أهميّة الكوفة في كونها مهد الكتابة في المختار، باستثناء المؤرّخ المعروف أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي المدائنيّ (ت ٢١٥هـ) صاحب الآثار التاريخيّة الكثيرة منها كتاب أخبار المختار^(٨)، أما بقيّة مؤرخي القرنين الثاني والثالث وحتى الرابع فقد كانوا من شيعة الكوفة، من أبرزهم شيخ أصحاب الأخبار لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزديّ (ت ١٥٧هـ) فقد كان ممّن يسكن إلى ما يرويه، وروى عن الإمام الصادق عليه السلام وقيل عن الإمام الباقر عليه السلام ولم يصح^(٩)، له كتاب أخبار المختار ذكره النجاشيّ ونقله النديم باسم كتاب المختار بن أبي عبيد^(١٠)، الظاهر فقدان هذا الكتاب لكن توجد منه نسخة منسوبة لأبي مخنف تحتوي على الكثير من التصحيف والتحريف وفيه تضارب بين ما نقله وبين ما نقلته المصادر التاريخيّة، كما قام كامل سلمان الجبورّي بتحقيق نسخة عنه بعنوان كتاب أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفيّ بتصحيح وتحقيق مناسبين، ذكر في مقدّمته: «أما الكتاب الذي بأيدينا المنسوب إليه فليس له بل ولا لأحد من المؤرخين المعدمين لاشتماله على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مخنف بها وإنما هي مكذوبة على الرجال، ويظهر ذلك الوضع فيها من أن لغتها غير لغة عصره ومن بعض أغلاط النحو فيها، ولو افترضنا أن أصل هذا الكتاب نفسه لأبي مخنف فالكتاب المتداول المنسوب إليه أصبح بموجب التعديلات المتأخرة التي فيها تصرف في النص زاد بمتقضى الوقت زيادة مطردة

حتى أصبحت نصوصها بعيدة عن أصل المؤلف^(١١)، والجزم بأن الكتاب ليس لأبي مخنف حكم متسع، دفع إليه الظن بمخالفته الواقع التاريخي في بعض موارد وما صاحب الكتاب من التحريف والتصحيف وهو من هفوات النساخ وكثرة تداوله وإقبال الناس على النهل من روافده عند ذكر الثورة الحسينية الخالد كل عامل وتعلق موضوع أخذ الثار من قتلة الحسين مع موضوع هذه الثورة فدخله بعض التبسيط لأسلوبه لتكون لغته سهلة قريبة من مدارك العامة، ومن يقارن النسخ المخطوطة المكتوبة منذ قرون خلت بالكتاب المطبوع والنسخ المطبوعة قديماً مع النسخ المطبوعة حديثاً يجد أن الكتاب مرّ بمرحلة من مراحل عمره المديد^(١٢)، وطبع هذا الكتاب عدّة مرّات باللغة العربيّة: طبعة حجرية سنة ١٢٨٧هـ، ملحقة بالمجلد العاشر من بحار الأنوار للعلامة المجلسي؛ طبعة حجرية في بمبي سنة ١٣١١هـ، ملحقة مع كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، أبو مخنف لوط بن يحيى حكاية المختار في أخذ الثار، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ٧٢ص، ١٣٤٧هـ؛ وأيضاً أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي، أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٥٣ص، ١٤٢٩هـ؛ علي بن موسى بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني له كتاب بعنوان مقتل الحسين أو اللهوف في قتلى الطفوف ويليه قصة المختار بن عبيدة الثقفي في أخذ ثار الحسين **ع**^(١٣).

الأثر الثاني للمؤرّخ الشيعي نصر بن مزاحم المنقري الكوفي ٢١٢هـ^(١٤) صاحب كتاب أخبار المختار الذي نقله الطوسي^(١٥) وسماه ابن شهر آشوب أخبار المختار بن أبي عبيد^(١٦).

المؤرّخ الثالث إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد ابن مسعود الثقفي (ت ٢٨٣هـ) من قبيلة المختار وعمّه سعد بن مسعود والي

المدائن في عهد أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، وكان إبراهيم زدياً أصبح إمامياً على الغالب له كتاب الغارات والعديد من الكتب التاريخية^(١٧)، وله أيضاً كتاب أخبار المختار ذكره النجاشي وكتاب التوابين، كتاب قيام الإمام الحسين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(١٨)؛ المؤرّخ الرابع ذو النزعة الحديثية أبو سعيد بن عبيد الله/ عبيد بن كثير العامري من الأصحاب الإمامية، طعن الأصحاب في رواياته وأتهموه بوضع الحديث، نقل ابن شهر آشوب عنه كتاباً بعنوان أخبار المختار^(١٩)، لا يعلم إذا كان في المختار الثقفي أو في غيره، وله آثار أخرى بعنوان كتاب الفضائل، كتاب المعرفة، الأرج، الأنوار، تفسير غريب الصادقين^(٢٠)، ومن المستبعد كون كتابه (أخبار المختار) قد أُلّف في المختار الثقفي وذلك بالنظر إلى شخصية أبي سعيد ونزعة الحديثية وعدم وجود تأليفات في المختار في تلك الفترة؛ المؤرّخ الخامس من مشايخ البصرة إمامي المذهب عبد العزيز بن يحيى ابن أحمد ابن عيسى الجلودي الأزدي البصري (ت ٣٣٢هـ)^(٢١) دون الكثير من الكتب التاريخية منها أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي نقله النجاشي^(٢٢)، وأيضاً، كتاب أخبار محمد بن أبي الحنفية، أخبار علي بن الحسين عليه السلام، أخبار زيد ابن علي عليه السلام، أخبار المهدي عليه السلام^(٢٣).



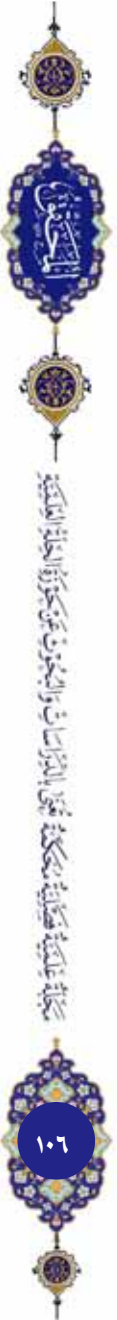
المرحلة الثانية : قمر وبغداد

استمرت التأليفات في المختار في فترة آل بويه بين أعوام ٣٣٢ هـ و ٤٤٨ هـ في ظل هذه الحكومة الشيعية التي غطت العراق والأراضي الشرقية واتخذت لنفسها عاصمتان في الري وبغداد، ألفت ثلاثة آثار قبل البحث فيها نذكر أن حكومة آل بويه وإن ادعت التشيع لكنها في الأصل نزعة زيدية، أما المؤلفات:

الأول: كتاب أخبار المختار بن أبي عبيد للمحدث الإمامي المعروف في القرن الرابع الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، نقله النجاشي^(٢٤)، الملفت للنظر أن الشيخ الصدوق لم يكن مؤرخاً ولم يكتب كتاباً تاريخياً إلا في المختار، والأغرب أنه لم ينقل شيئاً عن المختار في آثاره الحديثية إلا خبراً واحداً فيه ذم له، هو طلبه من عمه تسليم الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية في حربه ضده التي جرح فيها وفي المقابل يأخذ حكومة العراق^(٢٥)، كما يغلب على آثار الصدوق الطابع الحديثي، الفقهي، الأخلاقي دون التاريخي.

الثاني: كتاب مختصر أخبار المختار بي أبي عبيدة أو أخبار المختار لمحمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) المعروف بالشيخ الطوسي^(٢٦) كما نقله في كتابه الفهرس^(٢٧)، ونقل الكثير عن المختار في كتابه (الأمالي)^(٢٨)، وله أيضاً كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)^(٢٩)، والشيخ الطوسي كالصدوق لم يكن مؤرخاً، وكون فقيهاً محدثاً معتبراً ألفت في المختار.

الثالث: (أخبار المختار) لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري أبي يعلى خليفة أبي عبد الله بن النعمان الجالس مجلسه، المتكلم، الفقيه، العالم بالأمرين جميعاً من متكلمي وفقهاء القرن الخامس ناب عن الشيخ المفيد بعد وفاته^(٣٠)، نقل ابن شهر آشوب^(٣١) كتاب أبي يعلى الجعفري، ولم ينقله أحد قبله، والجعفري عرف كمتكلم في بغداد لكنه ألفت في المختار، ولا يوجد شخص هكذا.



المرحلة الثالثة : مدرسة الحلة

تكاد تكون مدرسة الحلة امتداداً لمدرسة بغداد من الناحية العلميّة، وإن اكتسبت بمرور الوقت طابعها الخاص فقهيّاً وكلاميّاً، وكانت مدرسة الريّ بينهما، لكنّ الطابع الفكريّ الإماميّ سرى في العراق بعد بغداد إلى الحلة^(٣٢)، كما تمتعت مدرسة الحلة بمزايا فريدة منها: تعتبر أطول مدّة تاريخيّة لمدرسة إماميّة، نعم كانت هناك مدارس كبغداد، قم، الريّ لكن لم يدم أيّ منها طويلاً، كمدرسة الحلة؛ كذلك جامعيتها للعلوم فقد احتوت على الفقه، الحديث، الكلام، الفلسفة، العرفان تقريباً؛ لذا تعدّ هذه الفترة متكاملة ونقطة انعطاف؛ وأيضاً تعتبر في النظام التعليميّ أطول سلسلة علميّة مكوّنة من أساتذة وطلاب؛ كما خلفت إرثاً علميّاً متنوعاً؛ كما أدى استمرارها لأربعة قرون مع جهود علمائها إلى توسعة وتعميق الفكر الشيعيّ الإماميّ وكلّ هذا جعل مدرسة الحلة متميزة عن غيرها.

ثمّة في هذه المدرسة أبعاد عدّة لم يسلم عليها الضوء كفاية فقد كانت تتمتع بغنى في مواضيعها العلميّة منها الآثار التاريخيّة وبالخصوص في المختار، سنشير إلى خمسة منها ألفها علماء هذه المدينة كعالم وفقهه الحلة المعروف نجم الدين جعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي (ت ٦٨٠هـ)، لم يُنقل عنه آثار خاصّة وكتابه المعروف ألفه في المختار ونُقل بأسماء متعدّدة: (أخذ الثار)^(٣٣)، (أخذ الثار في أحوال المختار)^(٣٤)، (شرح رسالة أخذ الثار في أحوال المختار)^(٣٥)، (شرح الثار المشتمل على أحوال المختار)^(٣٦)، (ذوب النضار في أحوال المختار)^(٣٧) وطُبع كتاب يحمل العنوان نفسه^(٣٨)، وأورده العلامة المجلسيّ (ت ١١١١هـ) في كتابه في المجلد ٤٥ من الطبعة الجديدة^(٣٩)، وفي المجلد العاشر من الطبعة القديمة، كما حقّق هذا الكتاب فارس حسّون كريم وطبعته مؤسّسة النشر الإسلاميّ في قم، كما ترجمه السيّد حسين حكيم الهنديّ^(٤٠) ومحمّد مهديّ إلهورديها إلى اللغة الفارسيّة بعنوان كتاب جواهر



ناب داستان خونخواهان كربلا^(٤١)، وإلى اللغة الأوردية السيد حسين الملقب بغريان بعنوان سوانح الأمير مختار^(٤٢).

الأثر الثاني للعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ) فقد نقل في خلاصة الأقوال بيانات في مدح المختار ثم قال: «وقد ذكر الكشيّ أحاديث تنافي ذلك، ذكرناها في الكتاب الكبير»^(٤٣)، تشير عبارة العلامة هذه احتمالية وجود كتاب مستقلّ للعلامة جمع فيه الأحاديث والأقوال المرتبطة بالمختار تفصيلياً.

الأثر الثالث والرابع للفقهاء العالم أحمد بن محمد بن الحداد البجليّ الحليّ (حتى ٧٣٣هـ) تلميذ العلامة الحليّ^(٤٤) والسيد جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ناصر بن حماد الحسينيّ الغرويّ وعزّ الدين بن أبي الحديد المدائنيّ، كذلك يُعتبر ابن الحداد من مشايخ تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسينيّ المعروف بابن معية (ت ٧٧٦هـ)^(٤٥) وأبي عبد الله محمد بن مكّيّ المعروف بالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ)، أمّا كتابه الأوّل فكبيرٌ بعنوان صحيح الآثار في ذكر أخذ الشار والثاني المختار من حديث المختار، الأثر الأوّل مفقود والثاني موجود حقه وعلّق عليه باسم محمد مال الله الأسديّ من مركز العلامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلّة (١٤٣٨هـ)، قول ابن الحداد في كتابه الأوّل: «فإني لما جمعت كتاب «صحيح الآثار في ذكر أخذ الشار» نظره بعض الأعيان الكبار بعين التطويل والإكثار وسألني الغوص في تيار بحره الزخار والتقاط الحسان من درره البكار بيد الانتخاب والاختصار فلبيت دعوته بلسان السرعة والبدار وألفيت عملي هذا الكتاب حسب إثاره والاختيار وسميته كتاب المختار من حديث المختار»^(٤٦).

أمّا الأثر الخامس فهو لأحمد بن متوّج البحرانيّ أو فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد بن متوّج المشهور بابن متوّج البحرانيّ، من فقهاء القرن الثامن والتاسع البارزين ومن تلامذة فخر المحققين ممن كتبوا في الفقه^(٤٧) كما كان شاعراً نقل عنه الكتاب الشعريّ الثارات أو قصص الثار^(٤٨).



التحليل

حركة المختار تاريخياً من بين الحركات الشيعية التي لم ينبر لها الأئمة بعد استثنائي، ذلك لخصائص وقتها وظروف المناطق الإسلامية السياسية الحساسة، وبعد مدة من أحداث عاشوراء ساد الشيعة الهدوء رويداً رويداً، وبعد أن خفت شدة الاحتقان بدأوا يفكرون بالانتقام، فكانت حركة التوابين ضد الأمويين التي سارت بما لا تشتهي سفن قادتها، ولم يصلوا إلى ما طمحوا، لتأتي بعدها حركة المختار التي أتت أكلها لتفتح الباب واسعاً أمام الحكم السياسي الشيعي في غضون أقل من سنتين عن طريق المختار والاستفادة من الفكر الشيعي لشيعة الكوفة، ما أدى إلى مواجهة وتفاوض مع أقطاب القدرة، وفي ظل هذه الحكومة لم يبق المختار فحسب، كالدعوة التي وجهها إليه زبير بن الحجاز، بل ظهر المختار بحلة شيعية، ورضخ الكل للمعطيات الجديدة لقيام حركته على الفكر الديني-السياسي الشيعي^(٤٩)، لكن ما تبقى من حكومته لا يعدو عن تقارير متضاربة نقلها مؤرخو السنة والمصادر التاريخية الشيعية، بالطبع كان للمختار خصومه في التاريخ الشيعي نقلوا الروايات الدائمة له، التي لا تنسجم كثيراً مع الأطر الكلامية-الاعتقادية الشيعية، في ضمنها موقفه السلبي من الإمام الحسن عليه السلام في حربه مع معاوية^(٥٠)، حبه للخليفة الأول والثاني^(٥١)، دخوله النار، مخالفة الإمام السجاد عليه السلام له وعدم قبوله للأموال التي أرسلها إليه^(٥٢)، محاولة الإمام السجاد إقناع محمد بن الحنفية التعاون مع المختار^(٥٣)، كذبه على الإمام السجاد عليه السلام^(٥٤)، قتله لعبيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥٥)، تحقيره لعمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام (عمر الأكبر) وقتل جيش المختار له^(٥٦).

استمر التيار المخالف للمختار حتى القرن السادس ويمكن تتبعه في كتابات

الشيخ الصدوق، الشيخ الطوسي، ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ)، كما لم يكن هذا التيار متعلّقًا بالمختار، وفي مقابل ذمّ المختار بنقلون روايات وأحداثاً في مدحه، وهنا يمكن الإشارة بالخصوص إلى الشيخ الصدوق الناقل لرواية موقف المختار السليبي من الإمام الحسن عليه السلام^(٥٧)، والشيخ الطوسي في نقله لرواية محبة المختار للشيخين^(٥٨) ودخول جهنم، كذب المختار على الإمام السجاد عليه السلام ورفض الإمام لهدياه^(٥٩)، وكذا نقل ابن إدريس في المستطرفات دخول المختار جهنم^(٦٠)، كلّ هذا يشير إلى وجود تيار مخالف للمختار وإلى عدم اهتمام به.

ينقل ابن نما هذه الاختلافات شاكياً: «وما زال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته تباعد الضب عن الماء والفراقد عن الحصباء ونسبوه إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية ورفضوا قبره وجعلوا قبرهم إلى الله هجره مع قربه وإن قبته لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع وعدلوا من العلم إلى التقليد ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد وأنه جاهد في الله حق الجهاد وبلغ من رضا زين العابدين غاية المراد ورفضوا منقبتة التي رقت حواشيتها وتفجرت ينابيع السعادة فيها»^(٦١).

هذا التغيير في الطرح جديد لم يكن معروفاً قبل ابن نما الذي سعى جاهداً لتبرئة المختار تماماً لحق به، يقول: «اعلم أن كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الألفاظ ولا روية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ ولو تدبروا أقوال الأئمة عليهم السلام في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله - جل جلاله - في كتابه المبين. ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار عليه السلام دليل واضح وبرهان لا تحصى على أنه عنده من المصطفين الأخيار ولو كان على غير الطريقة المشكورة ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب ويقول فيه قولاً لا يستطاب وإن دعاؤه عليه السلام له عبثاً والإمام عليه السلام منزّه عن ذلك»^(٦٢).

كما يصرّح ابن نما عن أسلوبه: «وقد أسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي هذا

الكتاب تكرر مدحهم له ونهيه عن ذمه ما فيه غنية لأولي الأبصار وبغية لذوي الاعتبار وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة، كما عمل أعداء أمير المؤمنين عليه السلام له مساوئ، وهلك بها كثير من حاد عن محبته، وحال عن طاعته. فالولي له عليه السلام لم تغيره الأوهام، ولا باحته تلك الأحلام، بل كشف له عن فضله المكنون، وعلمه المصون، فعمل في قضية المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأطهار (عليه السلام) ^(٦٣).

نشاهد هذا الحسّ المدافع عن المختار عند العلامة الحليّ الذي ينقل روايات مدحه ويُسقط روايات ذمّه ^(٦٤)، والحال كذلك عند ابن داود (ت بعد ٧٠٧هـ) فيردّ روايات الذمّ لعدم وجود دليلٍ عليها ويؤكد على روايات المدح التي سبق الإشارة إليها، ويعتبر روايات الذمّ تشنيعاً على المختار نسبها إليه العامة ^(٦٥)، واستمرّ التيار المحامي عن المختار إلى النصف الثاني من القرن الثامن عن طريق أحمد بن محمد بن الحداد في تبرئة المختار بكتابه صحيح الآثار في ذكرى أخذ الثار، المختار من حديث المختار جمع فيهما روايات المدح معرضاً عن كلّ ذمّ يرتبط بالمختار، فقط كتابه الثاني موجود ولا يحتوي على أي شيء يبخس بالمختار، واستمرّ الأمر هكذا في الحلّة إلى زمن الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) الذي نقل في كتاب المزار أوّل زيارة للمختار من دون أيّ سندٍ لكنّها تنسجم تماماً مع مضمون روايات المدح ^(٦٦).

بقضائه على قتلة الإمام الحسين عليه السلام كان المختار محطّ اهتمام الشيعة في نهاية فترة حكمه، وهذا ما عكسته مدرسة الحلّة، يقول ابن نما: «فيا لها من منقبة حازها، ونوبة أحرزها، فقد سر النبي صلى الله عليه وآله بفعله، وإدخاله الفرخ على عترته وأهله» ^(٦٧).

لهذا يعتبر كتابه عن المختار ملحق بمثير الأحزان، حيث يوضّح: «فإني لما صنفت كتاب المقتل الذي سمّيته مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، وجمع فيه



من طرائف الأخبار، ولطائف الآثار ما يربى على الجوهر والنضار، سألني جماعة من الأصحاب أن أضيف إليه عمل الثأر، وأشرح قصة المختار» (٦٨).

كوّنت حركة المختار معياراً لأحقّيته ومدّعياته، والعامل الرئيس في نجاحه تمثّل في انتسابه إلى قادة وأئمّة الشيعة ممّا حدا ببقية الحركات إلى تكرار هذا العامل على مرّ التاريخ وإن لم يكن بمقدورهم الانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وفي الختام استمرّ هذا النفس في الحلّة وفي الفترة الصفويّة وبعدها بكتب تحمل هذه المضامين.

الخاتمة

المكتوبات في المختار أثر يهتّم في الأبحاث المدوّنة في المختار وفي الحقيقة يتعبّر أثراً في الفهرسة (ببليوغرافيا) بناءً على تتبّع تراث الفهرسة الإسلاميّ والشيوعيّ خصوصاً، وتُظهر هذه الدراسة أنّ تطوّر المكتوبات التاريخيّة لم يأخذ أسلوباً معيّناً بل اختلف أسلوب تأليف علماء الشيعة بمرور التاريخ حسب الظروف الدينيّة والعقائديّة وبالضبط هذا ما نراه في ما كتب في المختار بن أبي عبيد الثقفيّ الذي نظروا إلى حركته ذات الصبغة الشيعيّة نظرة تاريخيّة في القرون الأولى كون المؤرّخون كانوا شيعة أو عندهم نزعة شيعيّة، وهذا واضح جدّاً عند مؤرّخي الكوفة كأبي مخنف، ونصير بن مزاحم المنقريّ الكوفيّ، وإبراهيم بن الثقفيّ، عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ الأزديّ البصريّ، ليتغيّر الحال في أواخر القرن الرابع مع الشيخ الصدوق والطوسيّ وأبي يعلى الجعفريّ في بغداد وألّف علماء الكلام في هذه المرحلة كتباً في المختار بطابع نقليّ وعقليّ بالإضافة إلى حضور النظرة التاريخيّة وكانت هذا التراث مزيج من الإيجابيات والسلبيات، كما وصل ما كُتب في المختار عقائديّاً وكلامياً إلى أوجه في الحلّة التي حاول علماءؤها جاهدين إلى تنصيع صورة المختار الدينيّة من كلّ عيبٍ ونقصٍ ووضعها في دائرة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وكما يظهر فقد



خليفة بن خياط: ٢٠٣؛ تاريخ خليفة:

٤٠٤؛ ر.ك: أنساب الأشراف: ٤: ٦٠؛

العبر: ١: ٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ٤٥:

٣٠٤.

(٥٧) علل الشرائع: ١: ٢٢١.

(٥٨) تهذيب الأحكام: ١: ٤٦٦-٤٦٧.

(٥٩) اختيار معرفة الرجال: ١: ٣٤١.

(٦٠) مستطرفات: ٥٦٦-٥٦٧.

(٦١) ذوب النضار: ٥٠-٥١.

(٦٢) المصدر نفسه: ١٤٥-١٤٦.

(٦٣) المصدر نفسه: ١٤٥-١٤٦.

(٦٤) خلاصة الأقوال: ٢٧٦.

(٦٥) المصدر نفسه: ٢٧٦.

(٦٦) المزار: ٢٨٣-٢٨٤.

(٦٧) ذوب النضار: ١٢٥.

(٦٨) المصدر نفسه: ٤٩-٥٠.

(٣٥) مرآة الكتب: ٤٣٤؛ الفوائد الرجالية:

٧١.

(٣٦) تعليقة أمل الآمل: ١١١.

(٣٧) ذوب النضار: ٥٨.

(٣٨) حققه فارس حسون ونشرته مؤسسة

النشر الإسلامي سنة ١٤١٦هـ.

(٣٩) بحار الأنوار: ٤٥: ٣٤٩ بة بعد.

(٤٠) الغدير: ٢: ٣٤٥.

(٤١) نشر بارسينان، طهران، ١٣٨٦ ش.

(٤٢) الذريعة: ١٢: ٢٥٢.

(٤٣) خلاصة الأقوال: ٢٧٦.

(٤٤) تعليقة أمل الآمل: ٩٨.

(٤٥) أمل الآمل: ٢: ٢٤.

(٤٦) المختار من حديث المختار: ٤٢.

(٤٧) طرائف المقال: ١: ٩٧ وج ٢: ٤٢٥.

(٤٨) الغدير: ٢: ٣٤٤.

(٤٩) الارتباط بمحمد بن الحنفية، الدعوة

إلى مهدي، شعار يالثرات الحسين.

(٥٠) علل الشرائع: ١: ٢٢١.

(٥١) تهذيب الأحكام: ١: ٤٦٦-٤٦٧.

(٥٢) اختيار معرفة الرجال: ١: ٣٤١.

(٥٣) أنساب الأشراف: ٦: ٤٥٤؛ مروج

الذهب: ٣: ٧٤.

(٥٤) اختيار معرفة الرجال: ١: ٣٤٠.

(٥٥) الهداية الكبرى: ٢١٩؛ تاريخ يعقوبي: ٢:

٢٦٣.

(٥٦) أخبار الطوال: ٣٠٦-٣٠٧؛ تاريخ



المصادر والمراجع

يحيى بن جابر، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٧. إيضاح المكنون: إسماعيل باشا البغدادي، تصحيح محمد شرف الدين يالتقيا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، تحقيق سيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط ٣، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.

٩. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تصحيح مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٠. تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.

١١. تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

١٢. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

١٣. تعليقة أمل الآمل: ميرزا عبد الله أفندي الإصبهاني، تدوين وتحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م.

١. ابن إدريس الحلبي، مستطرفات السرائر، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢. الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.

٣. أخبار المختار بن ابي عبيد الثقفي: أبو مخنف لوط بن يحيى، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٨م.

٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ طوسي، تصحيح وتعليق مير داماد الأسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م.

٥. أمل الآمل: الحر العاملي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٦. أنساب الأشراف: البلاذري، أحمد بن



١٤. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، السيد حسن موسوي خراسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٦٤ش/ ١٩٨٤م.
١٥. خلاصة الأقوال: العلامة الحلي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقه، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م.
١٦. دولة المختار الثقفي: صفاء أحمد الخطيب، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٢م.
١٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقابزرگ، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٣م.
١٨. ذوب النصار: ابن نما، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩١م.
١٩. الرجال: ابن داود، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٠م.
٢٠. شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى: والي الغزي، سالم لذيد، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
٢١. طرائف المقال: السيد علي بروجردي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم
- المقدسة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٨م.
٢٢. العبر: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦١م.
٢٣. علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ١٣٨٥هـ)، تحقيق بحر العلوم، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية.
٢٤. الغدير: الأميني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٤، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٥م.
٢٥. الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.
٢٦. الفوائد الرجالية: السيد مهدي بحر العلوم، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ش/ ١٩٨٣م.
٢٧. الفهرست: الشيخ الطوسي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقه، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٨م.
٢٨. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): النجاشي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م.
٢٩. المختار الثقفي في ميزان الجرح والتعديل عند الفريقين: باسم الحلي، الوراثة، ٢٠١٧م.



الحسين عليه السلام برواية أبي مخنف، مكتبة
الداودي، قم.

٣٨. الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان
الخصيبي، مؤسسة البلاغ للطباعة
والنشر والتوزيع، ط ٤، بيروت،
١٤١١هـ/ ١٩٩٢م.

الدوريات:

محمد تقي سبحاني، مقالته ريشه ها و
رويش ها، مجلة نقد و نظر، الدورة ١٧،
العدد ٦٥ - عدد الدورة ٦٥، فروردين
١٣٩١ش/ ٢٠١٤م.

٣٠. المختار الثقفي مرآة العصر الأموي:
علي حسني خربوطلي، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية
العامة، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٣١. المختار من حديث المختار: أحمد بن
محمد بن الحداد البجلي الحلي، تحقيق
وتعليق باسم محمد مال الله الأسدي،
مركز العلامة الحلي، النجف الأشرف،
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٣٢. مرآة الكتب: ثقة الإسلام التبريزي،
تحقيق محمد علي الحائري، مكتبة آية
الله العظمى المرعشي العامة - قم،
١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م.

٣٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر:
المسعودي، قم، دار الهجرة، ط ٢،
١٤٠٤هـ/ ١٩٩٥م.

٣٤. المزار: الشهيد الأول، تحقيق مدرسة الإمام
المهدي عليه السلام، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام،
قم المقدسة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م.

٣٥. معالم العلماء: ابن شهر آشوب.

٣٦. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم
الخوئي، قم، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٤م.

٣٧. مقتل الحسين أو اللهوف في قتل
الطفوف: علي بن موسى بن محمد بن
طاووس الحسيني الحسيني، و يليه قصة
المختار بن عبيدة الثقفي في أخذ ثار

